

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 1- سورة الأحقاف من الآية (1) إلى الآية (4).

عبد الرحمن العجلان

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السماوات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون
 قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض - 00:00:00
 شرك في السماوات اتتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم او اثارة من علم ان كنتم صادقين هذه الايات الكريمة فاتحة سورة
 الاحقاف وسورة الاحقاف هي مكية كلها - 00:00:26
 وقيل مكية الا ثلاث ايات والاحقاف منازل في جنوب الجزيرة العربية هم قوم هود على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وقيل
 كلمة الاحقاف هي يطلق على الكتبان من الرمال المرتفعة - 00:01:05
 جمع حقف وهي منازلهم في جنوب الجزيرة العربية منازل عائد وهي بهذا الشكل كتبان من الرمال يقول الله جل وعلا حميم ميم
 تقدم الكلام عليها اكثر من مرة وقلنا ان الاسلم فيها - 00:02:04
 ان يقول المرء الله اعلم بمراده بذلك لانه لم يرد الله ولا عن رسوله صلى الله عليه وسلم شيء في المراد في هذه الكلمات المقطعة في
 اوائل السور وهي لها - 00:02:45
 معاني والله اعلم جل وعلا بذلك ولا ينبغي ان نتخصر فنقول هي كذا او هي اسم من اسماء الله او اسمه من اسماء القرآن او هي
 حروفها فواتح بعض اسماء الله جل وعلا - 00:03:15
 ونحو ذلك من الاقوال التي قيلت في هذه الكلمة ولكن الاسلم ان نقول الله اعلم بمراده بذلك تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
 تنزيل الله جل وعلا نزل الكتاب من عنده - 00:03:43
 على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكلمة تنزيل يؤخذ منها ومن غيرها الدلالة على علو الله جل وعلا لان النزول يكون من اعلى
 لاسفل وعرفنا ان مذهب اهل السنة والجماعة - 00:04:25
 ان الله جل وعلا له العلو المطلق وان العلو ثلاثة انواع وكلها مجتمعة في حق الله جل وعلا علو القدر يعظم في القلوب جل وعلا وعلو
 القهر هو قاهر في خلقه - 00:05:01
 جل وعلا محيط بهم متصرف فيهم كيف شاء وعلو الذات لان الله جل وعلا مستو على عرشه والعرش هو سقف المخلوقات والله جل
 وعلا غني عن العرش وعن غيره من المخلوقات - 00:05:35
 وهو مستو على عرشه كائن من خلقه فله جل وعلا العلو المطلق خلافا لما تقوله بعض الفرق الضالة التي تقول ان الله حال في كل
 مكان تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - 00:06:07
 وجل وعلا له العلو المطلق العلو الكامل من جميع الوجوه وقد ورد في سبعة مواضع من القرآن الرحمن على العرش استوى والمؤولة
 يقولون استوى بمعنى استولى وهو جل وعلا مستول على جميع خلقه ليس على العرش فقط - 00:06:48
 استواء يليق بجلاله الاستواء صفة لله جل وعلا الاستواء على العرش ولا يشبه الخلق ولا يمثل بهم ولا ينفي عنه ما اثبتته لنفسه تعالى
 وتقديس تنزيل الكتاب والمراد به القرآن - 00:07:26
 تنزيل الكتاب من الله تنزيل مبتدأ ومن الله قبر مبتدع من الله الموصوف العزة والحكمة من الله العزيز الحكيم والعزة بمعنى القوة

والغلبة لانه لا يستطيع احد ان يغالب الله - [00:08:05](#)

والحكمة الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها وكثيرا ما يقرن جل وعلا بين هذين الوصفين الجليلين بتنزيه الله جل وعلا عما لا يليق
بجلاله المخلوق قد يتصف بالعزة والغلبة على مستواه - [00:08:47](#)

وقد يكون مع عزته وغلبته عنده شيء من الجهل ويضع الشيء في غير موضعه وقد يكون المخلوق حكيم يدرك الامور ويعرف ويرتب
الامور ويضع الاشياء مواضعها لكنه مغلوب على امره - [00:09:23](#)

عنده بصيرة عنده معرفة لكن ليس بيده من الامر شيء الله جل وعلا واوصوهم بهذين الوصفين العظيمين عزيز وحكيم جل وعلا
يقول الله جل وعلا ما خلقنا السماوات والعرب وما بينهما - [00:09:51](#)

الا بالحق ما خلقهما جل وعلا الا بالحق قالوا الجار والمجرور متعلق بمصدر محذوف الا خلقا بالحق يعني خلقهما بالحق بالحكمة
والدلالة على وحدانيته جل وعلا والدلالة على قدرته جل وعلا - [00:10:22](#)

والدلالة على كمال ربوبيته جل وعلا ما خلقنا السماوات هذه الاشياء العظيمة والارض وما بينهما من المخلوقات الا بالحق واجل
مسمى. الواو حرف عطف واجل معطوف على الحق الا بالحق وباجل - [00:11:00](#)

مسمى معلوم عند الله جل وعلا لاجل مسمى اجل زوال السماوات والارض لانها تزول السماوات والارض بزوال الدنيا يوم تبدل الارض
غير الارض والسماوات ارض القيامة تختلف عن هذه الارض - [00:11:29](#)

كما ان السماوات تزول والله جل وعلا جعل اجلا للسماوات والارض مسمى معلوم يتقدم ولا يتأخر واجل مسمى لزوالهما
لزوال السماوات والارض وما بينهما وقيل المراد اجل مسمى - [00:11:59](#)

لفناء كل انسان بفناء كل انسان بعينه والاول تشمل واخوى زوال السماوات والارض خلقهما جل وعلا بالحق يثيب المطيع ويعاقب
العاصي اذا شاء ذلك وفي هذا دلالة على البعث دلالة على البعث - [00:12:34](#)

لانه لم لو لم يكن هناك باعث وجنة لمن اطاع الله ونار لمن عصى الله لكان خلق الخلق عبث والله منزه عن ذلك وليس بالحق ولا
بالحكمة لانه ما ظهر في الدنيا اثابة المطيع - [00:13:19](#)

وما ظهر في الدنيا اثابة العاصي وقد نرى كثيرا من العصاة والظلمة والكفرة موسع عليهم في الدنيا ومعطون الشيء الكثير فلو كان
الامر ينتهي الى هذا اذا كان خلق الخلق وتكليفهم بالعبادات عبث - [00:13:49](#)

ما شاء الله نتيجة ليس له نتيجة وليس له فائدة وليس له ثمرة مرجوة لو لم يكن هناك بعث لكن الثمرة والفائدة تظهر يوم القيامة يعز
الله جل وعلا من اطاعه - [00:14:21](#)

ويذل من عصاه والذين كفروا عما اندروا معرضون والذين كفروا مبتدأ ومعرضون خبره والجملة في محل نصب على الحال الحال
والواقع ان الذين كفروا معرضون عما خلقوا له وعما خلقت له السماوات والارض - [00:14:42](#)

وما بينهما معرضون غافلون والحال ان الذين كفروا عما اندروا عما اندرته الرسل وخوفتهم وذكرتهم لهم يوم القيامة والحساب
والجنة والنار لكنهم معرضون عن ذلك لانهم غير مؤمنين به فهم معرضون - [00:15:25](#)

لكونهم خير مصدقين ثم امر الله جل وعلا عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بان يقول للكفار هذا القول قل ارايتم ارايتم
معنا اخبروني ما تدعون من دون الله من الاصنام - [00:16:26](#)

اخبروني ما تدعونه من الاصنام ماذا لهم قل ارايتم ما تدعون من دون الله هاروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السماوات
هل خلقوا اجزاء من الارض هذا خلق الله وهذا خلق الالهة. تعالى الله - [00:17:08](#)

سيقولون لا لانهم لو سئلوا من خلق السماوات والارض ليقولن الله ام لهم شرك في السماوات هم شركاء لله جل وعلا في خلق
السماوات لهم اجزاء من السماوات لهم السماء الدنيا ولله جل وعلا السماء الثانية وهكذا - [00:17:47](#)

والاستفهام هنا التوبيخ والتفريع الكفار لانهم يعرفون انهم ليس لهم شيء من الارض وليس لهم مشاركة في السماوات ارايتم اخبروني
ما تدعون تعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها اروني - [00:18:19](#)

وارأيتم قيل فيهما الثانية مؤكدة للاولى ارايتم نحتاج الى مفعولين المفعول الاول ما تدعونا ارايتم مع بوداتكم ارايتم الهتكم هذا المفعول الاول ما تدعونا من دون الله واروني لا يخلو - [00:18:53](#)

ان كانت مؤكدة الاولى كما هو قول بعض من اهل اللغة ومن المفسرين فهي مؤكدة ويكون المفعول الثاني ماذا خلقوا من الارض ارايتم ما تدعون من دون الله ماذا خلقوا من الارض - [00:19:50](#)

واروني الثانية مؤكدة للاولى هذا قول القول الثاني ان اروني ليست مؤكدة للاولى وانما هي مستقلة وتحتاج مثل الاولى الى مفعولين المفعول الاول الظمير في اروني مفعولها ويكون عندنا حينئذ - [00:20:26](#)
عندنا فعلا كل واحد يتطلب ماذا خلقوا من الارض ليكون مفعولا له وهذا يسميه علماء اللغة التنازع يعني اعلان يتطلبان مفعولا وليس هناك الا مفعول واحد ويسمى التنازع يعني يطلبه الاول ويطلبه الثاني - [00:21:17](#)

وجرى الاصطلاح على ان يعمل الثاني ماذا خلقوا من الارض؟ اي اي شيء خلقوه من الارض. اروني ماذا خلقوا خلقهم من الارض فاعمل الفعل الثاني وحذف المفعول الثاني من الفعل الاول. ارايتم - [00:21:55](#)

ام لهم شرك في السماوات ام منقطعة بمعنى بل والهمزة والمعنى بل لهم شرك في السماوات وليس الامر كذلك بل لهم شرك في السماوات كأنه استفهام والغرض من الاستفهام ليس طلب العلم - [00:22:53](#)

وانما طلبوا وانما هو التوبيخ لالهتكم شرك في السماوات اليس كذلك وطلب منهم جل وعلا دليلا عقليا في قوله ماذا خلقوا من الارض هل تثبتون شيئا من هذا ام لهم شرك في السماوات؟ هل تثبتون شيئا من هذا؟ لا - [00:23:19](#)

لا هذا ولا هذا لم يخلقوا شيئا من الارض وليس لهم شرك في السماوات عقلا اذا هل عندكم دليل هل قال لكم نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم بان الهتكم لها شيء من الامر - [00:24:01](#)

ما دل العقل على ان لهم شيء فهل دل النقل على ان لهم شيء ائتوني بكتاب من قبل هذا هل عندكم كتاب نزل على نبي من الانبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم - [00:24:31](#)

يثبت على ان لالهتكم شيء من ذلك ما وجد هذا ائتوني بكتاب من قبل هذا اي القرآن يدل على ان لالهتكم شيء حتى انها تستحق شيء من العبادة. اما اذا لم يكن لها شيء فلم تعبد - [00:24:58](#)

وذلك ان جميع الكتب السابقة كلها متفقة هلا ابو طلال الشركة والنهي عنه اول الانبياء ادم واول الرسل نوح عليهم الصلاة والسلام واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم من اولهم الى اخرهم كلهم متفقون - [00:25:35](#)

هلا ابو طلال الشرك بخلاف الشرائع الاخرى فهي متفاوتة مختلفة لحكمة يريد بها الله جل وعلا وانما هي متفقة كلها على بطلان الشرك ونفيه اتي نبي من الانبياء في اجازة الشرك - [00:26:09](#)

ولا باباحته ولا بالترخيص فيه بخلاف غيره من الشرائع وقد تكون في شريعة مباحة وقد تكون وتكون في شريعة اخرى ممنوعة محرمة كما حرم الله جل وعلا على بعض الامم - [00:26:50](#)

اشياء اباحها لامة محمد صلى الله عليه وسلم ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين قرأت اثار بفتح الهمزة الاتيان بالالف بعد الثاء اثاره مثل - [00:27:19](#)

سماحة مصدر وقرأ اثره بفتح الهمزة والثاء وحذف الالف وقرأ اسرة برمي الهمزة وتسكين الثاء واثارة من علم يعني علم يؤثر نقول عن السلف وقيل من علم المراد به الفراشة والخط - [00:28:07](#)

الخط يخط في الارض هل فيه اثر يدل على ان لالهتكم مشاركة والخط في الارض قال النبي صلى الله عليه وسلم كان نبي من الانبياء يخط فممن صادف مثل خطه علم - [00:29:04](#)

قال بعض العلماء هذا الحديث يدل على نفي وابطال الخط في الارض وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يخطون فجاء هذا الحديث لنفي ذلك وابطاله ما وجه نفي وابطاله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فيه نبي يخط - [00:29:44](#)

فمن صادف مثل خطه علم وهل يتسنى للمرء ان يصادف خط نبي من الانبياء لم ينقل صفته ولم يبينه لنا النبي صلى الله عليه وسلم

اذا يكون هذا مستحيل وقال بعضهم - 00:30:14

هذا يدل على اجازة الخط متى اذا صادف خط النبي وهل يتسنى للمرء ان يصادف هذا الخط اذا فهو ممنوع على كلا الوجهين وكانوا في الجاهلية يأتون الى الكاهن في خط لهم في الرمل - 00:30:39

ثم يقول له حظك حسن او حظك سيء وكل هذا على التي يعملها في الارض ما يدرية عن الخط الحسن والخط الجيد الحظ الجيد او الخط السيء الحظ السيء بل - 00:31:16

كله من التلاعب ومن لعب الكهان في عقول الناس ذكر بعض المفسرين طريقتهم بانه يخط خطوطا كثيرة بسرعة فائقة بحيث لا يدركها العد ثم يتوقف ويبدأ يمسخ خطين ثم ينظر ماذا تنتهي اليه - 00:31:56

هل تنتهي يبقى اخرها خط واحد او يكون خطان ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثاره من علم يعني علم يروى عن السابقين او اثر في الارض جئتم به مجيئا صحيحا - 00:32:24

لا هذا ولا هذا فالله جل وعلا طلب منهم ايضاح هل لالهتم مشاركة هل دل العقل على مشاركتها حمدا للعقل ام دل دليل شرعي النقل عن على مشاركتها اذا لم يوجد هذا ولا هذا - 00:32:56

دل على بطلان ان لها شيء في الارض ولا في السماء ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثاره من علم ان كنتم صادقين في انها تستحق العبادة وهذا على سبيل التعجيز - 00:33:23

جئت بهذا او هذا ان كنتم صادقين بان لالهتمك شيء فهم عجزوا عن الدليل العقلي كما عجزوا عن الدليل النقلى فهم اذا غير صادقين. ليس لها من الامر شيء الله اعلم - 00:33:45

وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:09